يحبّهم ويحبّونه

إعداد
رولا أحمد ممتاز دعدوش

حقوق الطبع والنشر
حقّ لكل مسلم
فيما عدا الأغراض الربحية

المؤلف: رولا أحمد ممتاز دعدوش
هاتف: 3333887
0932255887
roulad@maktoob.com

قال الله تعالى:

{...وَٱلَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ...}

البقرة 165

دُعاء

(اللهُمَّ اجْعَلْ حُبَّك أَحَبَّ الأَشْياء إليَّ، واجْعَل خَشْيَتَكَ أَخْوَفَ الأَشْياء عِندِي، واقْطَعْ عَنّي حاجاتِ الدُّنيَا بالشَّوْقِ إلى لِقَائِكَ، وإذا أَقْرَرْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنيا منْ دُنْيَاهُم فَأَقْرِرْ عَيْنِي منْ عِبَادَتِكَ) أخرجه أبو نعيم في الحلية 282/8 عن الهيثم بن مالك الطائي رضي الله عنه.

(اللهمَّ ارزُقني حُبَّك وحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ، اللهُمَّ ما رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحبُّ فاجْعَلْهُ قُوَّةً لي فيما تُحبُّ، اللهُمَّ وما زَوَيْتَ عَنّي ممَّا أُحبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغاً لي فيما تُحبُّ)

رواه الترمذي 3491 عن عبد الله بن زيد الخطمي.

إهداء

إن كان المرء يهدي من يحبّ لأهديته

لله

لكنّه هو الغني وأنا الفقيرة لمحبته

وبعد أن عشت مع الصفات التي يحبّها الله

آليت على نفسي، أن أقدّمه هدية

إلى كلّ من ظلمني، أو ظلم أي إنسان

فأبادره بالإحسان بعد أن أساء

عسى الله أن يجعلني من المحسنين.

شكر

قال عليه الصّلاة والسلام

(مَن لَمْ يَشكُر النّاسَ لَمْ يَشكُر الله)[1]

وإن كانت كلمة الشكر تقف عاجزة على أن تفي من ساعدني في هذا العمل المتواضع حقّه، فإنّي لا أملك إلا الدُّعاء

جزى الله عنّي كلّ خير

أمّي وأبي وإخوتي وأولادهم

وأصحاب الحقوق عليّ

وأحبتي في الله

وجمعنا في فردوسه الأعلى مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين... آمين.

---

(1) الترمذي برقم 1955

مقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم.

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

في مجتمع انتشرت فيه القيم ولاحت بالزوال، وانحدرت فيه الأخلاق، وكثر فيه الفساد وسوء المعاملات...

وفي غمرة هذه الدنيا ومشاغلها وملهياتها...

قد يغيب عن الإنسان هدفه الأساسي من هذه الحياة...

ولما كان علينا تحديد هدفنا؛ فلنحاول أن نسموَ به، ونسعى لحبّ خالقنا ليس فقط عبادته طاعةً له وخوفاً من عقابه وناره، بل الأرقى والأجمل من ذلك عبادته حباً له وطمعاً في جنته ورؤيته في الآخرة.

وهذا ما يحقق سعادتنا في الحياتين (الباقية والفانية).

أتوجه بدعوة من القلب لكلّ إنسان بالعودة إلى الله تعالى وما ارتضاه لنا من دين مليء بالقيم والأخلاق النبيلة، والتمسّك بالقرآن الكريم والتخلّق بأخلاقه.

جعل الله هذا الكتيب تذكرة ونفعنا به إن شاء الله.

{وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} الذّاريات 55

إنّه جهد المُقِلّ أضعه بين أيديكم، لم يكن اتجاهي فيه ذكر من يجب أن نحبّ وكيف يكون حبّنا لله وأمثال من أحبّ الله وجاهد في سبيله فهذا أصبح معروفًلدى الكثير أمّا

الاتّجاه الرئيسي فيه هو: تبيان من هم

الذين فازوا بمحبّة الله

سوف نتكلم إن شاء الله عن أقلية في المجتمع لكنّهم حازوا على درجة رفيعة وهي محبة الله.

هم السّابقون إلى كل ما يرضي خالقهم وحبيبهم.

يقول تعالى: {وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ * أُوْلَـٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلآخِرِينَ}

الواقعة 10- 14

نعم هم قلّة، صفاتهم على درجة عالية، لكنّها ليست بالمستحيلة فما داموا وصلوا إليها لماذا نكون آخر الركب إلى الله بينما في أكثر أمور دنيانا نريد النّجاح لنكون الأفضل.

ألا يجدر بنا أن نغار منهم ونسعى للحصول على ما نالوه من محبّة.

هم لا يخفون على من يقرأ ويفهم القرآن، لقد ذكرهم الله في كتابه وذكر حبّه لهم لكريم خلقهم وسموّ نفوسهم فكانوا جديرين بحبّه.

سوف أتكلم عنهم؟ أقوالهم؟ أفعالهم؟ أقربهم وأحبّهم لله؟

لعل الله يحقق **هدفي من هذا الكتيب**

(الشعور بغيرة منهم والسعي للتحلّي بصفاتهم)

وهذا لا يتحقق بين يوم وليلة إنما علينا أن نضعه نصب أعيننا خلال مسيرة حياتنا، فما الفائدة إذا وصلنا إلى نهاية المطاف ولم نكن قد حظينا بالقبول وحبّ خالقنا لنا؟!

كما أنّه لا يتعارض مع أعمال الإنسان اليومية وممارساته (في كسبه ودراسته وتربيته لأولاده...)، بل من خلالها يستطيع الإنسان أن يحقق هذا الهدف فيسعد بالدنيا والآخرة.

لنحاول ولنكرّر المحاولة فالحلم بالتحلّم والصّبر بالتصبّر، والنّاس درجات والجنّة درجات، وعلينا أن نسعى لنيل أعلى الدّرجات إن شاء الله، حتى عندما نقابل ربنا نقول:

يا ربّ عبادك الضعفاء سعوا لمحبّتك فلا تجعلهم أشقى عبيدك.

.....فَسَوْفَ يَأتِي اللهُ بقَوْمٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه.....

{يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} المائدة 54

لا أحد يستطيع أن يعيش في الدنيا من غير حبّ، فالحياة من غير حبّ حياة باهتة لا قيمة لها والإنسان الذي يفقد عاطفة الحبّ يصاب بالاكتئاب ويكره الحياة.

فالمرء كلما ارتبط بحبّ كبير ازداد نبض الحياة فيه وكانت حياته أفضل وقدرته على العطاء أكبر.

فمثلاً عندما يعطيك أهلك كلّ حبّهم ويسهرون على راحتك فإنّ ذلك يزيد من قوتك ويشعرك بقدرة أكبر على العطاء وعندما تكبر ويحبّك أصدقاؤك فيساندوك في أعمالك ويقفوا إلى جانبك يقوّي قدرتك على العطاء أيضاً..

فكيف إذا أحبك الله وما هو شعورك وقتها وما هي سعادتك وكيف سيكون عطاؤك؟؟؟؟

حبّ الله للعبد:

- حبّ لا يزول، حبّ لا ينقطع، لا يُخشى أن ينتهي بقسوة أو جحود أو خيانة أو انكسار.

- حبّ يعني رضاه عنه وثناءه عليه وجزاءه على عمله الصالح وإنعامه عليه بالغفران.

- هو أمر لا يقدر على إدراك قيمته إلا من عرف الله بأسمائه وصفاته وكماله، لا يقدّر حقيقة العطاء إلا من عرف حقيقة المُعطي، المعطي الوهاب المتفضل صانع هذا الكون الهائل.

- حبّ لم يمنحه إلا لذوي الصفات العظيمة التي تحبّ الخير للإنسان وللمجتمع، والآيات القرآنية التي أثبتت حب الله لعباده تصف هؤلاء العباد المحبوبين بأوصاف هي أمهات الأخلاق ومنابع الفضائل الإنسانية، ونفى الله حبه عن الذين يتصفون بصفات هي مصدر شقاء للجنس البشري.

- حبّ الله للعبد هو مصدر سعادته، لأنها تتبعها ولاية الله له ونصرته ودفاعه عنه وبالعكس فإن بغض الله لإنسان سبب في شقائه وهذا ما بيّنه الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

(إذا أحبّ الله عبداً نادى جبريل فيقول إنّي أحبّ فلاناً فأحبّه. فيحبّه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إنّ الله يحبّ فلاناً فأحبّوه، فيحبّه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء، إنّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه، ثمّ توضع له البغضاء في الأرض) أخرجه البخاري (1175/3، رقم 3037) ومسلم (2030/4، رقم 2637).

حبّ العبد لله:

إن المحبّة قد يدّعيها أي إنسان، فما أسهل الادّعاء، لكن أين الدليل؟

- إن المحبّ الحقيقي هو الذي عرف الله بأسمائه وصفاته وأدرك جمال الله وجلاله واستشعر جميل لطفه وإحسانه وعلم علم اليقين أنه هو المنعم عليه ثم تأثر بهذا الإدراك فأحبّه، فأصبح قلبه مشغولاً به وعمله موجهاً إليه، ولذّته وارتياحه في طاعته

وعدم مخالفة أوامره، يتحمّل في ذلك ما يتحمّل راضياً مغتبطاً، قرير العين مطمئنّ القلب.

- لا يُؤثِر أحد على محبّة خالقه، فهو يحبّ والديه ويحسن إليهما ويبرّهما طاعة لله، يحبّ أولاده لكنّه يتقرّب بهم وبحسن تربيتهم إلى الله ويعلّمهم حبه، وكذلك حبّه لإخوانه وأزواجه وعشيرته... قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (خيرُكم خيرُكم لأهله وأنا خيرُكم لأهلي...) أخرجه الترمذي برقم 3895

لكن إذا أمره أيّ منهم بما لا يرضي الله فينبذ محبته حبّاً لله.

- ولا يؤثر شيء على محبته، فله حاجات في الدنيا من مال، وتجارة، ومساكن،...

لكن إن وُضعت عنده جميع هذه الرغائب في كفّة ووضع في الكفّة الأخرى حبّ الله ورسوله والجهاد في سبيله وخُيّر بينهما، لرجحت كفّة الله ورسوله والجهاد في سبيله.

{قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَآ

أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ} التوبة 24

فحبّ الإنسان لله هو الإيمان الحقّ، الذي يُؤثِرُه على النّفس، وتبدو آثار حبّه إياه في جميع أقواله وأفعاله. أمّا الذي يدّعي الإيمان بالله ثمّ لا تظهر آثار إيمانه على أقواله وأعماله فلا ريب أنّ إيمانه ناقص.

نماذج المحبّين كثيرة كالأنبياء والصحابة وقصص أخرى لم نوردها.

يحبّهم ويحبّونه

إذن هو حبّ متبادل بين الله والمؤمنين وإن كان حبّ الله ليس كحبّ البشر، أما الطّريق للوصول إلى حبّ الله فهو مفتوح باتباع سنّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلّم.

{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} آل عمران 31

وصفهم

ويصف الله المؤمنين الصّادقين الذين أحبّهم كما أحبّوه

- برفيع الخلق، فيكون أحدهم متواضعاً لأخيه المؤمن رؤوف به لكنّه هو نفسه يكون عزيزاً على خصمه غليظاً عليه، فهو يوالي أولياء الله يعادي أعداء الله.

- يبذلون أموالهم وأنفسهم في سبيل الله وما أمرهم به من الجهاد في طريق الحقّ والخير باليد واللسان والقلب.

- لا يردّهم رادّ عمّا هم فيه من طاعة لله وإقامة حدوده وقتال أعدائه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

- من حظي بهذه المحبّة فإن الفضل كلّه لله فله الحمد وهو العليم بمن يستحق.

- وللإنسان مع ربّه مراتب يرتقي الإيمان عبرها (ذكرها الغزالي)

الأولى: الصّبر، فهو يُكره نفسه على بعض أوامر الله.

الثانية: مرحلة الرّضا، فلا يشعر بمعاناة عند تطبيق أمر الله.

والثالثة: الحبّ، وعندها يجد راحته وسعادته في تطبيق أمر الله ولو كان في ذلك مشقة.

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً للَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ للَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ} البقرة 165

إنّ شدّة محبّتهم تنبع من معرفتهم القويَّة بالله سبحانه وتعالى وابتعادهم عن ما لا يرضيه، هذه الصفات قد تشعرك بمثاليات مفقودة في هذا العصر، لكن اكتسابها لا يصعب على أي إنسان وضع أمامه هدفاً عظيماً كرّس حياته من أجله, وهو الوصول إلى محبّة الله.

لقد ذكر الله تعالى في كتابه: لفظ (يحبُّ) لثمان صفات يتّصف بها المؤمن، منها ذكرت مرة واحدة، ومنها تكرّرت ثلاثاً أو خمس مرات، ألا يدلّ كثرة ذكره لصنف معين شدّة حبّه تعالى لهم، والله أعلم.

لقد قمت بترتيب هذه الصفات تدرّجاً من الأقلّ ذكراً حتى الأكثر. ليسهل علينا التدرّج في تطبيقها...

من هم الذين يحبّهم الله؟

إنّ اللهَ يحبُّ:

1- التوّابين في سورة البقرة 222

2- المتطهرين في سورة البقرة 222

وبلفظ آخر أتت مرة واحدة (المطّهرين) في سورة التوبة 108

3- الصّابرين في سورة آل عمران 146

4- المتوكّلين في سورة آل عمران 159

5- الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنّهم بنيان مرصوص

سورة الصف 4

6- المقسطين 3 مرات

السور: المائدة 42، الحجرات 9، الممتحنة 8

7- المتّقين 3 مرات

السور: آل عمران 76، التوبة 4، التوبة 7

8- المحسنين 5 مرات

السور: البقرة 195, آل عمران 134، آل عمران 148،

المائدة 13، المائدة 93

1- إنَّ اللهَ يُحِبُّ التوّابين

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ}

البقرة 222

من هم؟

- هم العائدون إلى الله علموا أنّ لهم ربّ توّاب كثير التوبة على عباده، يتوب عليهم مهما كَبُرَت ذ نوبهم كمّاً أو نوع اً، أي يعود عليهم بالرّحمة، والغُفران، والإحسان، وبالخيرات من عطاءات أو ابتلاءات ليعودوا إليه.

- هم العائدون إلى الله علموا أنّ التوبة هي أول مراحل الطّريق المفضي إلى تأهيل الإنسان إلى محبّة الله تعالى له، ومبدأ طريق السّالكين إليه. ولأهمّية التوبة أولاها الله سورة كاملة بالقرآن.

- فاستجابوا لأمر ربهم لمّا أمرهم بالتّوبة فهرعوا لها
{..وَتُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} النور31

- فهم الرّاجعون إلى الله علموا بذنوبهم، خافوا مقام ربهم، حاسبوا أنفسهم، فندموا على كل فعل وتقصير تجاه حبيبهم فتركوا ذنوبهم وعادوا إليه.

- علموا أن ذنوبهم حجاب لهم عن المحبوب، والانصراف عما يبعد عن المحبوب واجب. وإنّما يتمّ ذلك:
1- النّدم: هو ندم القلب وتحسره على تفريطه وتقصيره تجاه خالقه وحبيبه فيعبّر التّائب عن ذلك بدمعة في العين واستغفار باللسان وبفعل يرضي الله كصدقة، وسجود، وعمل صالح يرجو به عفو ربه.
2- الإقلاع عن الذنب: التوقف عنه نهائياً.
3- العزم على عدم العودة إليه: أما الذي يتوقف وهو ينوي العودة للذنب فهو كالمستهزئ بربه.

قد يتوب الإنسان وهو لا يريد العودة للذنب لكنّ نفسه الأمّارة بالسّوء تزيّن له الشهوات فتتغلّب عليه فيعود للذنب وهو مواظب على الطّاعات ثم يندم ويتوب فالله يقبل ولو عاد..

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (أذنب عبدٌ ذنباً، فقال: يا ربّ أذنبت ذنباً فاغفره لي. فقال الله عز وجلّ: علم عبدي أنّ له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي.. ثم عاد فأذنب ذنباً فقال: يا ربّ أذنبت ذنباً فاغفره لي، فقال الله عز وجلّ: عَلِمَ عبدي أنّ له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي، ثم عاد فأذنب ذنباً، فقال: يا ربّ اغفره لي، فقال الله: عَلِمَ عبدي أنّ له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، فقد غفرت لعبدي فليفعل ما يشاء). سنن ابن ماجه / باب ذكر التوبة رقم 4251.

- هم الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم واشتدّ ألمهم لما بدر منهم من تفريط في حقّ خالقهم كالثلاثة الذين تخلّفوا عن الرّسول في غزوة تبوك، فهم في خوف ألا تقبل توبتهم، ورجاء أن تقبل، وإدمان على الطّاعات.

{وَعَلَى ٱلثَّلاَثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ} التوبة 118

- هم العائدون إلى الله على جميع أصنافهم ومهما كانت معاصيهم، سواء كانت مع خالقهم (كالشرك، والكفر...)، أو مع الخلق (الاعتداء على الأنفس، الظّلم بالأموال كالغصب والسّرقة والرّبا، الجناية على الأعراض ورمي المحصنات، إتيان النّساء في المحيض...وإيذاء القلوب..، إطلاق البصر، إظهار مفاتن المرأة..الغيبة والنميمة...)

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِٱلأَلْقَابِ بِئْسَ ٱلاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ} الحجرات 11

لكنّهم تابوا، وقاموا بإصلاح ما بدر منهم فأعادوا الحقوق المادّية إلى أهلها أما المعنوية فلا يملكون إلا التلطّف والإحسان لمن

تسبّبوا لهم بإساءة، أو الحصول على عفو صادق منهم، وإن بقي لأحد مظلمة فتُجبر بحسناتهم يوم القيامة، فما عليهم إلا الزيادة في الأعمال الصالحة.

{إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} النور 5

- هم العائدون إليه حتى ولو كانوا من الطّائعين

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (كل بني آدم خطّاء، وخير الخطّائين التّوابون) أخرجه أحمد، وعبد بن حميد، والترمذي، وابن ماجه، والدرامى، والحاكم، والبيهقي في شعب الايمان عن أنس.

يتوبوا من صغائر اقترفوها، همّ بالذنب، هفوات اللسان، غفلات عن نعم لم يؤدوا شكرها، تقصيرهم في العلم بالله.

- هم الملازمون للتسبيح والاستغفار عن كلّ صغيرة وكبيرة قاموا بها مستجيبين لأمره تعالى

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابَا} النّصر3

- وكان لهم في الأنبياء أسوة حسنة، فهذا هو النّبي صلوات الله عليه وسلامه الذي قد غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر يقول: (يا أيّها النّاس توبوا إلى الله واستغفروه فإنّي أتوب في اليوم مائة مرّة) رواه مسلم (42/2702) عن الأغرّ بن يسار المُزَنيّ.
{لَقَدْ تَّابَ الله عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَّابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} التوبة 117

- هم الرّاجعون إلى الله على الدّوام، التوابون دائماً حتى الممات، متذلّلين بين يديه خاضعين له راجين قربه ورضاه ومحبته.
{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ تُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً....} التحريم 8
قيل التوبة النصوح: هي توبة عقدها العبد لله لا يريد بها إلا وجهه، وهي توبة عامة شاملة لجميع الذنوب، يستمر بها حتى الممات.

إرادة الله

{يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً} النساء 26-27

إنّ الله تعالى يريد أن يتوب على عباده ويتجاوز عن سيئاتهم ويغفر لهم ويرحمهم حتى ينقذهم من عذابه يوم القيامة ثم يتابع تعالى بيانه مؤكداً إرادته لخلقه هي أن يتوب عليهم.

فهو يقول لنا بكامل العطف والحنان إنّه يريد أن يتوب علينا ليخرجنا من الظلمات إلى النور من المعصية إلى الطاعة من الحجاب إلى القرب، يريد أن يتوب علينا من أهوائنا وشهواتنا من غفلاتنا و خطراتنا، يريد للمحجوبين وللمعرضين الإقبال إلى حبيبهم وإلى طبيبهم وإلى من هو أرحم بهم من أمهاتهم وآبائهم بل من أنفسهم، ينادي العصاة، الزناة، السارقون، القتلة، أصحاب الربا، أصحاب الرشوة، أصحاب الاحتيال... ربكم يريد أن تصطلحوا معه يريدكم أن تعودوا إليه مع استغنائه عنكم واحتياجكم إليه.

اشتراط التوبة:

أن يعمل السوء بجهالة معناه باندفاع وطغيان وشهوة، وأن تجيء التوبة عقبه في وقت قريب منه.

قال تعالى {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوۤءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} النحل 119 والإنسان الكيِّس لا يتهاون في الرجوع إلى ربّه والنّدم على ذنبه وقد حضّ الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسراع في التوبة، فإن العمر قصير والموت يأتي بغتة حينها لا تنفع نفس إيمانها.

{إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوۤءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلآنَ وَلاَ ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} النساء 17- 18

جزاء التوّابين

وبعد أن جثا التائب في ساحة الرحمن الفسيحة نادماً عائداً مستغفراً معاهداً على عدم العودة، يمدّ يديه سائلاً متضرعاً أن يمنّ عليه بالعفو والصفح.

{وَآخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى ٱللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} التوبة 102

فلا شك أن الله يستجيب ويعفو ويتكرّم عليه بمزيد من الامتنان والفضل بـ...

1- قبول توبة عبده

{أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَاتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ} التوبة 104

2- دعوة الملائكة لهم بالمغفرة

{ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ} غافر 7

3- مغفرته تعالى لمن صحت توبته وحاول تصحيح مسار حياته، فيستر عليه أعماله السيئة ولا يفضحه بها.

{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ} طه 82

{وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} الأعراف 153

4- عفوه عن السيئات فيمحوها، ويمحو أثرها من العيوب، وما اقتضته من العقوبات. فيعود التائب عند الله كريماً، كأنه لم يعمل سوءاً قط.

{وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} الشورى 25

5- تبديله السيئات بحسنات: فلا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة عبده أن يضع مكان كل سيئة حسنة فيوفقه لما يقرّبه إليه من فعل للحسنات.

{إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَـئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً} الفرقان 70

6- الرزق والخير من السماء

{وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ} هود 52

7- النّجاح والفلاح في الآخرة لمن اتّصف بالتوبة عن الشرك والمعاصي، وآمن بالله فعبده، وآمن برسله فصدّقهم، وعمل صالحاً متّبعاً فيه للمنهج الذي وضعه الله.

{فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ} القصص 67

8- وبعد أن كفّر الله عنهم سيئاتهم، يسعى المؤمنون يوم القيامة بنور إيمانهم، ويمشون بضيائه، ويتمتعون بروحه وراحته، ويسألون الله، أن يتم لهم نورهم فيستجيب دعوتهم، ويوصلهم بما معهم من النّور واليقين، إلى جنّات النعيم، وجوار الربّ الكريم، وكل هٰذا من آثار التوبة النّصوح.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} التحريم 8

9- وفي الختام يجعلهم ممن اصطفاهم لمحبّته

{...إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ..} البقرة 222

وفي الصحيحين، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لله أشدُّ فرحاً بتوبةِ عبده المؤمن من رجل في أرض دوِّيَّة مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته).

أدعية قرآنية في التّوبة

- {...رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ} الأعراف 23

- {رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ} البقرة 128

- {...سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} الأعراف 143

- {قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيۤ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيۤ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيۤ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ} الأحقاف 15

- {رَّبَّنَآ إِنَّنَآ سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلأَبْرَارِ} آل عمران193

{وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ أنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ} الأنبياء 87

وبعد كل ما ذكرناه نرى الله تعالى يخاطبنا فيقول:

{...وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ} الحجرات 11

وفي آية أخرى {...وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ} آل عمران 57

ممكن أن نستخلص مما ذكرنا الآتي:

أمر الله عباده بالتوبة

يريد الله أن يتوب على عباده

يقبل توبتهم

يحبُّ التّوابين

من لم يتب

ظالم

والله لا يحب الظّالمين

2- إنَّ اللهَ يُحبُّ المتطهرين

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ}

البقرة 222

وفي لفظ آخر

إنَّ اللهَ يُحبُّ المطّهرين

{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ}

التوبة 108

من هم؟

- علموا أنّها الخطوة التي تدخلهم في الطاعة، ومفتاحهم للعبادات بعد أن تابوا من ذنوبهم، فسارعوا لها ولم يهملوها حتى يقفوا بين يدي الله كما يحبّ الله.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلاةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَٱطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ ٱلْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} المائدة 6

وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ: أي من الأحداث والذنوب

- قاموا بتطهير ظاهرهم من الأنجاس بالاستنجاء، والأحداث بالغسل والوضوء والتيمم، وفضلات البدن من أوساخ وشعر وأظافر ورطوبات مترشحة فتعهدوها بالتنظيف والحلق والقص... وتعهدوا بيوتهم بالنّظافة، وثيابهم....امتثالاً لأمره تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} المدثر 4

- علموا أن طهارة الظاهر هي القشرة الظاهرة لكن لن يصلوا للباطن دونها ففعلوها ولم يضيعوا وقتهم في وساوس تشغلهم بالظاهر تلهيهم عن مرتبة أعلى.

- فانتقلوا لتطهير جوارحهم من الذنوب والآثام،
فطهروا أرجلهم من أن تمشي لأماكن لا ترضي خالقهم...،
وطهروا أيديهم من أن تبطش بأحد أو تسبب أذى لإنسان من ضرب أو سرقة أو اغتصاب للحقوق أو الأعراض....،
وطهروا آذانهم من الاستماع للغيبة وأغاني لا ترضي الله..،
وطهروا أعينهم من كل نظرة حرام... بأي وسيلة أنترنت، تلفاز، شارع.... لعلمهم أن الله ناظرهم خبير بنياتهم وأفعالهم.
طهروا ألسنتهم من الاستهزاء بالآخرين، الغيبة، النميمة، الكذب،الفحش، السب، بذاءة اللسان، اللعن، الوعد الكاذب، الحلف الكاذب، تشدق بلكلام،....
وطهروا فروجهم من الفواحش...

{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} الأعراف 82 يتنزهون عن فعل الفاحشة.

- انتقلوا لمرتبة أعلى هي تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة كالنفاق، الرياء، الحسد، الحقد، البخل.....
لأن بالقلب يعرف الإنسان ربّه لا بجوارحه، والقلب هو المقبول عند الله إن سلم من غير الله.
وقد وجّه الإسلام اهتماماً كبيراً بشأن الطّهارة المعنوية لأنها أهمّ بكثير من طهارة الظاهر لأنها هي الأصل فمتى طَهُرَ الباطن من الأخلاق المذمومة ظهرت آثاره على الأعضاء وصلح الجسم كله.. فللقلب هو محلّ نظر الله.
قال صلّى الله عليه وسلّم (إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى صُوَرِكُم ولا إلى أموالكم، ولكن يَنظُر إلى قلوبِكُم وأعمَالِكُم)
أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة رقم 34
{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} التوبة 103

أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة.

- حاولوا الوصول إلى أعلى المراتب وهي تطهير السرّ عما سوى الله تعالى، وهي طهارة الأنبياء والصدّيقين..، ولا يصل إلى ذلك إلا من فرغ من طهارة الجوارح وطهارة القلب من جميع الصفات المذمومة وعَمَرَ نفسه بالصفات المحمودة.

- يسعون للطهارة على الدوام وحتى الممات، يطهّرون أبدانهم وجوارحهم وقلوبهم ليحصلوا على رضا ربّهم وقربه ومحبّته.

جزاؤهم

طهّروا أنفسهم طوعاً لأوامر خالقهم وحبيبهم، فحازوا على أعلى المقامات، مرحبّة الله تعالى لهم.

{..وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ} البقرة 222

{..وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ} التوبة 108

3- إنَّ اللهَ يُحِبُّ الصَّابرين

{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ}

آل عمران 146

من هم؟

- علموا أن الله هو الصّبور الذي لا يُعجّل بالعقوبة لِمَنْ عصاه فهو يُمهل ولا يُهمل، لأن رحمته سبقت غضبه، فهو الذي خلق الخلق ليرحمهم، وتأخير إنزال العقوبات الحاسمة هو رحمة منه، كأن الله عزّ وجل يُعطي الناس فرصةً ليتوبوا ويعودوا إليه.

- علموا أن الصّبر من الأمور العظيمة والفضائل الخلقية التي يتحلّى بها الإنسان ولفضيلة الصّبر ذكرها تعالى أكثر من سبعين مرة بالقرآن، وهو النفحة الروحية التي يعتصم بها المؤمن فتخفف من بأسائه، وتدخل إلى قلبه السكينة والاطمئنان

وتكون بلسماً لجراحاته، فتلقوا المكاره بالقبول والتمسوا فيها وجوه الخير

{... وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} النساء 25

- استجابوا لأمر ربهم لمّا أمرهم بالصّبر فصبروا له لا لغيره

{وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ} المدثر 7

وعلموا أن صبرهم لا يكون إلا بعون من الله

{وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِٱللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} النحل 127

- جاهدوا أنفسهم لتزكية ملكات الخير عندهم

فالشجاعة هي الصّبر على مكاره الجهاد.

والعفاف هو الصّبر على الشهوات.

والحلم هو الصّبر على المثيرات.

والكتمان هو الصّبر على إذاعة الأسرار.

- صبروا على ما يوافق هواهم كالصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة والأتباع وجميع ملاذ الدنيا، فالعبد محتاج إلى الصّبر في جميع هذه الأمور، بأن لا يركن إليها، ولا ينهمك في التلذذ بها، ويراعي حقّ الله في ماله بالإنفاق وفي بدنه بالمعونة بالحق...

{وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلاَةَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ} الرعد22

- صبروا على ما يخالف هواهم

1- صبروا على الطاعات من صلاة وصيام وزكاة وحج

{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلاَةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ} طه 132

(اصطبر: تعني زيادة في الصّبر)، حتى يعتاد الإنسان على العبادة ويتعلق بها.

وصبروا على الجهاد في سبيل الله بجميع أنواعه من جهاد النفس لحملها على طاعة ربّها...إلى الجهاد الحقيقي وهو القتال لإعلاء كلمة لا إله إلا الله

{.. وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وٱلضَّرَّاءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوۤاْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ} البقرة 177

صبروا:

قبل العبادة بتصحيح النية والإخلاص والبعد عن الرياء.

وفي نفس العبادة أن لا يغفلوا عن الله خلالها ولا يتكاسلوا.

بعد فراغهم من العبادة: الصّبر عن إفشائه والتظاهر به لأجل الرياء والسمعة، كالمنّ بالصدقة يفسدها..

2- ثم صبروا على بعدهم عن الطاعات و العبادات والذي يكون خارج إرادتهم، كتوقف المرأة عن الصّلاة والصيام عند الحيض والنّفاس وطول فترة البعد عن تلاوة كلام الله.

3- صبروا عن المعاصي كمعاصي اللسان، الأذن، العين، اليد، الرجل، الفرج....

لأن النّفس تزين للإنسان المعصية فيهواها (كحبّ فتاة، إطلاق البصر...)، ثم الشيطان يغريه بشتى الوسائل ليعصي ربه، وكذلك رفاق السّوء.

4- صبروا ليكونوا مع أهل الله الذين يحبّونه، وصبروا ليبتعدوا عن أهل الدّنيا الذين يغرونهم بملهياتها فينسوهم ذكر الله.

{وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً} الكهف 28

5- صبروا في ما لا يدخل تحت الاختيار من موت الأحبة،هلاك الأموال، زوال الصحة..

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوفْ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلأَمَوَالِ وَٱلأنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ} البقرة 155-157

6- صبروا على أذى الناس من قول وافتراءات

{وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً} المزمل 10

وكثيراً ما نرى في حياتنا أنّه كلما لَمَعَ إنسان في مجال ما (سواء في مجال الدّعوة كما حصل مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء والدعاة، أو في فعل الخير، أو أي مشروع ناجح...) كلما زادت الافتراءات عليه، وهذا ما نعزوه إلى ضعف النّفوس البشرية وسيطرة الأنا (أنا خير منه..قالها إبليس)، إنه الكبر والحسد عند الناس، وهو رأس كل خطيئة في الوجود.

ويصف تعالى الصّبر على أذى الناس بأنواعه بأنه من عزم الأمور فهو من أشدّ الأمور وأصعبها على النفس ويحتاج لقوة وعزيمة.

{لَتُبْلَوُنَّ فِيۤ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوۤاْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ} آل عمران 186

{وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ} الشورى 43

ذلك لأن للإنسان غريم يستطيع الانتقام منه، فتأتي الآيات لتسمح لمن لا يستطيع كبت غضبه، ونفسه تتعذب لدرجة أنسته مهامه في الدنيا؛ بعقوبة غريمه بشرط أن تعتدي عليه بالمثل.

(كمن صفعك بكفّ على وجهك هل تستطيع رده بنفس درجة الألم أم سيكون أقوى لشدة غضبك؟؟)

والله تعالى يقول: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ} النحل 126

بما أن الغضب لا يقيس الاعتداء بمثله فلا يتحقق العدل المطلوب لهذا يكون الصّبر خير.

فبالصّبر يترك الإنسان الانتقام ممن أذاه لله تعالى، فالإنسان إن اقتص من الظالم يكون اقتصاصه على قدر قوته أما إن تركه إلى قدرة الله فيكون تركه إلى أقوى قوة في الوجود.

وبالصّبر يرتفع لدرجة أعلى وهي كظم الغيظ ثم العفو فيكون الإنسان من المحسنين فيحصل على محبة الله وعفوه وإحسانه.

- علموا أن ما يتعرضون له هو امتحان لهم يجب أن يجتازوه بجهاد وقوة وتسليم وحمد ورباطة جأش ليفوزوا بمحبة خالقهم لا باسترخاء وتضجّر وسخط.

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّابِرِينَ} آل عمران 142

فاتّعظوا بمصاب الآخرين، وتحلّوا بالصّبر الجميل بأن كتموا مصابهم ولم يظهروه ولم يضجروا أو يشتكوا لأحد.

{فَٱصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً} المعارج 5

- أضافوا إلى الصّبر:

المصابرة فأعانوا إخوانهم على الصّبر، لذلك قيل لا تكن عونا للشيطان على أخيك وكُن عونا لأخيك على الشيطان ؛ أي أنت إذا أعنته وبيّنت له وخففت عنه مصابه، وواسيتَه بكل ما تملك فلعلّ في ذلك عوناً له

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} آل عمران 200

والتوصية بالصّبر

{إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ} العصر3

- استعانوا على الصّبر

بالتسبيح ولعل ملازمة المؤمن للتسبيح من أنجح الوسائل المساعدة له في جميع المصاب والهموم.

{فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَآءِ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ} طه 130

والصلاة وفيها يجد المؤمن راحته

{يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلاَةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ} البقرة 153

وكثرة السجود وفيه قرب المؤمن من ربه

{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ} الحجر 97- 98

- كان لهم في الأنبياء كافة الأسوة الحسنة، فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صبر على اليتم والفقر والجوع والتعب وعلى الطرد من الوطن والإبعاد عن الأهل وعلى تكالب الأعداء ومكر اليهود وخبث المنافقين وموت الأحباب، رميت زوجته فصبر، قالوا له كاهن ساحر...فصبر، أخرجوه آذوه شتموه حاربوه...فصبر،..

فالصّبر ملكة الثبات والاحتمال التي تهون على صاحبها ما يلاقيه في سبيل تأييد الحق وإزالة الباطل وما يلاقيه من مصاعب...

{فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ} الأحقاف 35

عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أيُّ النّاس أشدُّ بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًاشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه

رقه ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة) صحيح مسلم.

- هم الصّابرون على الدوام حتى يحكم الله فالأمر كله بيده والحكم له وهو خير الحاكمين.

{وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ} يونس 109

جزاء الصّابرين

1- تكفير الله لذنوبهم

عن أبي هريرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: (ما يصيبُ المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذى ولا غمٍّ حتى الشوكة يُشاكها، إلا كفّر الله بها من خطاياه)

أخرجه البخاري برقم 5318

2- ثناء الله ورحمته عليهم

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوفْ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلأَمَوَالِ وَٱلأنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ} البقرة 155-156-157

3- جزاء الله لهم بأحسن أعمالهم، وتجاوزه عن سيئها.

{مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} النحل 96

4- مضاعفة الأجر لهم

{أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْتَونَ أجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَؤُنَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} القصص54

وقد ورد في الصحيح من حديث عامر الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بي، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أمة، فأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها فتزوجها).

5- توفيتهم أجورهم بغير حساب فلا ينصب لهم ميزان ولا يُنشر لهم ديوان وما ذاك إلا لفضيلة الصّبر ومحله عند الله.

{إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} الزمر 10

6- التمكين لهم في الأرض، وجعلهم قادة وقدوة يقتدى بهم في دينهم.

{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} السجدة 24

7- الفوز يوم القيامة بالسعادة والسلامة والجنّة والنّجاة من النار.

{إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُواْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}المؤمنون 111

8- الجنّة وما أعد الله لهم فيها من نعيم، يصفها لهم..

{وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيراً * مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَىٰ ٱلأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ *.....} الإنسان 12-15

9- دخول الملائكة عليهم يهنئونهم بالسلامة، وكرامة الله لهم بسبب صبره م، الذي أوصلهم إلى هذه المنازل العالية.

{سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ} الرعد 24

10- معية الله (إنَّ اللهَ مع الصَّابرين)

هي معيّة خاصّة، تعني التأييد والنصر والتوفيق و الحِفظ، فهو مع من كان الصّبر لهم خلقاً وصفة، لأنهم قَبِلوا معالجته واستسلموا لقضائه فهانت عليهم المشاق والمكاره وسهل عليهم كل عظيم، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهٰذه المعية من الله لكفى بها فضلاً وشرفاً.

لقد كرر تعالى معيته للصابرين في 4 مواضع

- {يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلاَةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ} البقرة 153

- {... قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ} البقرة 249

- {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُواْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ} الأنفال 46

- {ٱلآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُنْ مِّنكُمْ مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ} الأنفال 66

10- **محبة الله تعالى لهم** وهي من أعلى المقامات وهذه المحبة التي صبروا ليحظوا بها {..وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ} آل عمران 146

أدعية قرآنية في الصّبر

- {.. رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ} البقرة 250

- {.. رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} الأعراف 126

4- إنَّ اللهَ يُحبُّ المتوكّلين

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ}

آل عمران 159

من هم؟

- علموا أن الله من أسمائه الوكيل فهو الذي يتولّى بإحسانه شؤون عباده كلها، فلا يضيعهم ولا يسلّمهم للشر أبداً، لكن يأخذ بأيديهم لما فيه مصلحتهم.

{وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِي تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً} النساء 81

- علموا أن التوكل على الله معناه الثقة به والاعتماد عليه، والإيقان بأنّ قضاءه ماض، لكن يجب السعي فيما لا بدّ منه من الأسباب.

من معاني التوكل أن تأخذ بالأسباب (بجوارحك) ثم تقطع الأسباب عن القلب. أي هو عبادة قلبية محضة، يعني أنك بجوارحك يديك رجليك لسانك... تأخذ بالأسباب كأن ليس هناك توكل، والقلب كأن ليس هناك جوارح منقطع عن الأسباب متصل بالله وحده..

{وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ ٱللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً} الطلاق 3

- استجابوا لأمر ربّهم بالتوكّل، فتوكلوا عليه وحده.

فهم من إيمانهم يقولون: إن الله ما منعك إلا ليعطيك وما ابتلاك إلا ليعافيك وما امتحنك الا ليصفيك وما أخرجك من الدنيا إلا ليجتبيك في الجنة.... فكانت المرتبة التي تلي الصّبر.

{رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً} المزمل 9

- فهم في توكلهم سعداء يعيشون في سكينة بعيدين عن الخوف من المستقبل لأنهم وكلوا أمورهم لله الذي لا إله غيره.

{ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ} التغابن 13

لخالق الكون

{ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} الزمر 62

لمالك السموات والأرض

{وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً} النساء 132

للعزيز الذي لا يذل من استجار به، ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ بحماه.

الرحيم.. الذي لا يغيب عليه شيء..

{وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ * ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} الشعراء 217..220

للحكيم في تدبير شؤون عباده لما فيه مصلحتهم

{إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} الأنفال 49

للحي الذي لا يموت

{وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً} الفرقان 58

لمن له الأمر

{وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلأَمْرُ كُلُّهُ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} هود 123

لمن له الحكم

{وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ} يوسف 67

فهو يكفيهم

{وَلاَ تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً} الأحزاب 48

- فوكلوه جميع أمورهم فهو الوكيل المطلق

في كل الأحوال وفي كل الظروف، والمُتَوَكِّل في كل حياتهم.

{... وَمَا تَوْفِيقِيۤ إِلاَّ بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} هود 88

- توكلوا على الله ولازموا تسبيحه وتنزيهه عما لا يليق به

{وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً} الفرقان 58

- فهم في توكلهم يسلكون نهج الأنبياء يقول تعالى مخاطباً نبيه صلّى الله عليه وسلّم {فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ} النمل 79

أي: ففوِّض إلـى الله يا محمد أمورك وثق به، فإنه كافيك.

- متوكلون على الدّوام، يزدادون إيمانا عند سماعهم كلام الله {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} الأنفال 2

فهم في قوة توكلهم يرتقون إلى درجات (ذكرها الغزالي في الإحياء): 1- الثقة بكفالته.

2- أن يكون حاله مع الله كحال الطفل مع أمه لا يفزع لسواها ولا يعتمد إلا إياها.

3- والأعلى أن يكون بين يدي الله مثل الميّت بين يدي الغاسل وهو الذي قوي يقينه وانكشفت بصيرته أن لا فاعل سوى الله ولم ينظر إلى غيره بل يكون منه الخوف وله الرجاء وبه الثقة وعليه التوكل، فهو الفاعل والكل حوله مسخرون له.

جزاء المتوكلين

الله يبشر المتوكلين عليه ويعدهم في الدنيا

1- حفظهم وحمايتهم من الشيطان، فلا قوة ولا سلطان له عليهم.

{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً}

الإسراء 65

2- لا يمسهم سوء وأذى والناس..

{ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ * فَٱنْقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوۤءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَانَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} آل عمران 173

3- وفي الآخرة يبيّن لنا تعالى أنّ لهم الأجر الجليل والثواب الجزيل والنّعيم المقيم الذي هو خير من لذات الدنيا...

{وأبقى} لأنه نعيم لا ينغص فيه ولا كدر، ولا انتقال.

{فَمَآ أُوتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} الشورى 36

لكن نلاحظ بأن الله تعالى أخفى لنا ما أعدّ لهم في الآخرة من ألوان النعيم...لكنه لم يخفِ

4- محبته لهم

{.. إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ} آل عمران 159

أدعية قرآنية في التوكل

- {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ} التوبة 129

- {.... رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ} الممتحنة 4

- {...عَلَىٰ ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ} يونس 85

- {... وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأنتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ} الأعراف 89

دعاء الاستخارة

الذي علّمه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للصحابة ونصحهم بالتزامه في كل الأمور فقال:

(إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إنّي أستخيرك بعلمك وأستقدِرُكَ بقُدرَتِك وأسألك من فضلك العظيم فإنّك تقدِر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر (وتسميه باسمه) خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره ويسّره لي ثم بارك لي فيه. اللهمّ وإن كنت تعلمه شرّاً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضّني به ولا حول ولا قوّة إلا بالله).

رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه.

5- يُحِبّ الذينَ يُقاتِلونَ في سبيلِهِ صفّاً

{إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ} الصف 4

من هم؟

- هم الذين استجابوا لأمر ربهم لما فُرِضَ عليهم الجهاد، فهرعوا لقتال أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرّوا به، وبذلوا نفوسهم رخيصة في سبيله.

- هم كتلة قويّة متماسكة صامدة كالبنيان المرصوص الذي ضمت لبناته بعضها إلى بعض ورصّت، تؤدي رسالتها وتندفع بإقدام في سبيل إعلاء كلمة الله، صامدين أمام الزلازل والعواصف والمحن ليستحقوا نصر الله وتأييده وبالتالي محبّته. كما كان المسلمون الأوائل في وحدة العقيدة (في سبيل الله) والمبدأ فتآخى المهاجرون والأنصار وانطوت مكائد اليهود من المدينة.

- هم الذين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وكل ما يملكون.

{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ}

الحجرات 15

- هم الذين يقاتلون في سبيل الله على الدّوام بالرغم من تغير وسائل القتال في كل عصر...، ففي عصر العلم يتسلّحون بالعلم والمعرفة...ويقدموا ما يملكون من عقل وفكر وخبرات، ليقفوا بوجه عدوهم متماسكين.

{وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}

الأنفال 60

- هم الذين يتّبعون في جهادهم نهج الأنبياء عليهم السلام فكلّهم جاهدوا أقوامهم لإعلاء كلمة الحق.

جزاؤهم:

ذكر تعالى الجهاد في كتابه كثيراً وذكر ثواب المجاهدين وما أعده لهم لكن نلاحظ في هذه الآية بأن الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنّهم بنيان مرصوص فالمحبة فيها ليست فقط للمجاهدين بل خصّ المجاهدون الذين توحدت كلمتهم وقوي بنيانهم في سبيل الله..

وهذا ما تعاني منه الأمّة الإسلامية هو التفكك فيما بينها وعدم اتحادها على كلمة واحدة، وسرّ هذا الافتراق الواسع والتفكك الذي نلحظه ونأسف له، ما هو إلا اتّباع الهوى والبعد عنه سبحانه.

والقضاء على هذا التفكك يحتاج لجهاد الأمم حتى تحصل على محبة الله تعالى.

6- إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِين

1- {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ} المائدة 42

2- {وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ ٱلأُخْرَىٰ فَقَاتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيۤءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُواْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ} الحجرات 9

3- {لاَّ يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ} الممتحنة 8

من هم؟

- علموا أن الله سبحانه وتعالى من أسمائه المُقسط أي العدل، فهو ينتصر للمظلوم من الظالم.

ومن كماله تعالى؛ أنه بعد إرضاء المظلوم، فهو يرضي الظالم ويكرمه بعد تأديبه ورجوعه إلى الحقّ.

يقول الإمام الغزالي: المقسط هو الذي ينتصف للمظلوم من الظالم، وكماله في أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاءَ الظالم.

{وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} يونس 54

- خافوا مقام ربهم لعلمهم بقدرته عليهم، وأن مرجعهم إليه فينبئهم بأعمالهم ويجزيهم بها سواء كانت سيئة أو حسنة.

{إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ} يونس 4

وقد ورد هذا في نصٍّ الحديث عن أبي مسعود الأنصاريّ رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً:

(اعلم - أبا مسعود - لله أقدر عليك منك عليه) فالتفتُّ فإذا هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقلت: يا رسول الله، هو حرّ لوجه الله. فقال: (أما لو لم تفعل للَفَحَتْكَ النار، أو: لمَسّتْكَ النار) صحيح مسلم

وقال بعضهم :

إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس تذكَّر قدرة الله عليك.

- استجابوا لأمر ربهم حين أمرهم بالقسط

{قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} الأعراف 29

{يَا أَيُّهَآ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} المائدة 8

القوَّام: هو المبالغ في القيام بالشيء كأحسن ما يكون. فالأمر هنا يذكّر الإنسان بمسؤوليته، ودوره في خلافة الأرض الذي خلق له وأن عليه أن يقوم بالأمانة التي حملها وأن يكون قيامه لله

وحده بمنجاة من كل المؤثرات فلا يتدخل الهوى ولا البغض ولا الرغبة في الظهور.. بل خالصاً لله.

شهداء بالقسط: دون محاباة لأحد ودون أن يدفع البغض إلى الاعتداء.

لا يكيلون إلا بمكيال العدل سواء كان الموزون شيء مادي أو معنوي.

{وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ} الرحمن 9

- فهم المقسطون لأنهم أرادوا التخلق بالأخلاق التي يحبها الله ليفوزوا بمحبته.

1- مقسطون مع الكفار ومحسنون لهم أيضاً (كالأم المشركة..) ويوالوهم ما داموا لم يقاتلوهم، لكن إن قاتلوهم فينهاهم الله عن موالاتهم فينتهوا

{لاَّ يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ} الممتحنة 8

2- مقسطون مع المنافقين واليهود رغم كيدهم وتلاعبهم..

{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ} المائدة 42

إن هذا التعقيب بقوته السحرية (يحبُّ..) يزيح كلّ العقبات النفسية التي تخلّفها في القلب مكائدهم وافتراؤهم...

كثير من النّاس يرى أن معاملتك للك فا ر، المنافقين، الفجّا ر، الفاسقين، الملحدين لا غبار عليها مهما أسأت إليه م، فلا عليك مثلاً أن تأخذ من أموالهم بغير حقّ، أو أن تضطهده م، أو تظلمهم، أو تغُشَّهم، هذا من الجهل والظلم، لأن هؤلاء إن عدلتم معهم حبّبتم الإسلام والمسلمين إلى قلوبهم ، وإن ظلمتموهم ملكتموهم سلاحاً ضد الإسلام والمسلمين.

فالمسلم إن ظلمته أبغضك لذاتك، أما إذا ظلمت غير مسلم فإن المظلوم يبغض دينك، ويقول : الإسلام ظلمني..

3- مقسطون مع المسلمين بالإصلاح بين الفئات المتخاصمة بالعدل.

{وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ ٱلأُخْرَىٰ فَقَاتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُواْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ} الحجرات 9

الآية متضمنة نهي المؤمنين على أن يبغي بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضاً، وأنه إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين، فإن على غيرهم من المؤمنين أن يتلافوا هذا الشر الكبير، بالإصلاح بينهم، والتوسط على أكمل وجه يقع به الصلح، ويسلكوا الطرق الموصلة إلى ذلك.

- يسعون ليقيموا العدل في الأرض، فإن كان زوجاً فلا يظلم زوجته وأولاده، وإن كان بوظيفة ما لا يؤذ الناس من خلالها، بل يسعى لحفظ مصالح الأمة من الجَور على حقوق الناس بالرشاوى،..... وقيل:

"فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء".

فما أكثر أنواع الظلم، والظلم ظلماتٌ يوم القيامة.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِكُمْ أوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلأقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً} النساء 135

- ينصفون في معاملاتهم فلا يغرّهم ربح عاجل فيحملهم على ظلم الآخرين ليقينهم أن الربح سينقلب إلى خسارة وبلاء.. ففي الدَّين يقوموا بتسجيله كما وصاهم الله تعالى لأنّ سلامة التعامل بين المسلمين هي التي تؤدي للتضامن والتآلف فيما بينهم، وبقدر ما يشيع بينهم من مظاهر العدل في المعاملات والمبايعات اليومية الدائرة بينهم يشيع بينهم في أعقاب ذلك معنى التماسك والتآلف والاتحاد.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ.....ذٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلاَّ تَرْتَابُوٓاْ..} البقرة 282

- ينصفون المظلوم ولو على أنفسهم، ولو كان الظالم ابنه أو ابنته..أو قريبه...

لكن أكثر الناس اليوم مع قريبه وعشيرته سواء كان على حقٍ أو على باطل؟؟ إنّ الذي يميِّز المؤمن من الكافر هو العدل..

ساعة عدل، كلمة عدل خير من الدنيا وما فيها..

النبيُّ عليه الصلاة والسلام استعرض أسرى بدر فإذا صهره بين الأسرى... أُلقي عليه القبض وأسر لأنَّه كان في عِداد المحاربين يريد أن يقتل المسلمين، فلما استعرض الأسرى قال عليه الصلاة والسلام: والله ما ذممناه صهراً، فهو صهر ممتاز.. لكنه الآن مشرك وجاء ليقاتل وقد وقع أسيراً، هذه الكلمة التي أنصفه بها فعلت فيه فِعل السحر وانتهت به إلى الإيمان.

من السهل جداً أن تُحبَّ إنساناً محبَّةً عمياء.. ومن السهل جداً أن تبغضه بغضاً أعمى، ولكنَّ الإنصاف يفرض عليك أن تحبَّه وأن تبغِضه بالعدل، أن تحبَّه منصفاً، وأن تبغضه منصفاً، معظم الناس إذا أحبّوا إنساناً س تتوا كلَّ عيوبه، وإذا أبغضوا إنساناً سرتَوا كلَّ فضائله، فهذا ظلم.

- ينصفون اليتيم لما أولاه تعالى من عناية خاصة به لضعفه، فيحافظوا على ماله...

{... وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً} النساء 127

ويحافظون على نسبه بدعوته لأبيه لأن الإسلام حرّم التبني ونسب الولد لغير أبيه

{ٱدْعُوهُمْ لآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوۤاْ آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً} الأحزاب 5

- سلكوا بذلك نهج الأنبياء الذين يأمرون بالقسط وبذلوا الجهود للتحلي بهذه الصفة وإقامة العدل في الأرض.

{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} الحديد 25

- مقسطون على الدّوام ومع الجميع حتى انتصفوا من أنفسهم، فإذا أخطؤوا أو ظلموا فسرعان ما ينتصفون من أنفسهم وينتصرون لمن أخطؤوا بحقه ويعتذرون منه..ويعلنون خطأهم وهذا ما يرفعهم عند الله عزَّ وجلَّ.

الإمام الغزالي يقول (إن أوفر الناس حظاً من هذا الاسم من ينتصف أولاً من نفسه ثم ينتصف من غيره).

وقال بعض العارفين: (متى أكثر العبد من ذكر اسم المقسط أشرق عليه نوره، فسرى في جوارحه، فعدل فيها).

إن حكموا فبالقسط وإن شهدوا فبالقسط وإن تولوا أمراً من أمور المسلمين فبالقسط.

الذين يأمرون بالقِسطِ محارَبون على الدّوام

ظاهرة معروفة على مرّ الأزمان يبينها الله تعالى في القرآن بقوله:

{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ}

آل عمران 21-22

إنّ قول كلمة الحقّ وإقامة العدل أمرٌ صعبٌ، لكنّ الذين يأمرون بالعدل لا يخافون أحداً ما داموا يطيعون الله، مع أنّ عملهم هذا يثير الكثير من النّاس الذين يشيعون الفساد في الأرض وممن لا يرضيهم ذهاب مصالحهم (من مال أو جاه أو منصب..) فهم يقدّمون الرشاوي في سبيل الانتصار لحقوقهم ولو فيها اغتصاب لأموال الآخرين وظلمهم...فلهم البشارة من الله بالعذاب الأليم وبطلان العمل وفقدان النّصرة...

جزاء المقسطين

لم أجد في القرآن الكريم آيات تتكلّم عن جزاء المقسطين سوى تكرار حبّ الله تعالى لهم ثلاث مرات.

هل لصعوبتها وقلّة العاملين بها وعِظَم قدرها؟؟؟

هل ادّخر الله جزاءهم ليوم القيامة لأنه يفوق التصور؟؟؟

والله أعلم.

أمّا بالسنّة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

(إنَّ المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن عزّ وجلّ، وكلتا يديه يمين: الذين يَعدِلون في حُكمِهم وأهليهم وما وَلُوا) رواه مسلم.

بينما نجد في القرآن الكريم عقاب القاسطين أي الجائرين الظالمين الذين حادوا عن طريق الحقّ، فيبين الله تعالى بأنّهم حطب جهنّم..

{وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَباً} الجنّ 15

7- إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِين

1- {بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} آل عمران 76

2- {إِلاَّ ٱلَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ} التوبة 4

3- {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ} التوبة 7

من هم؟

- علموا أن التقيّ هو الذي يتجنّب بكل أعماله ودعائه كلّ ما يُغضب ربه ويستوجب عذابه، فيمتنع عن كل ما نهاه عنه وحرّمه عليه ويطيعه فيما أمر به.

وقيل في تعريف التقوى: هي أن يجدك حيث أمرك ويفتقدك حيث نهاك.

{يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ} آل عمران 102

- جعلوا أنفسهم في وقاية أي في حاجز، ولا تجعل النفس في وقاية إلا مما تخاف، فخوف الله أصلها، والخوف يستدعي العلم بالمخوف، ومن هنا كان الذي يعلم الله هو الذي يخشاه لأنه أهل لذلك

{وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ} المدثر 56

فهو الله..

خالقهم، والرقيب عليهم

{يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} النساء 1

بيده تدبير كل أمورهم

{قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ} يونس 31

عليم بهم وبتقواهم وما تكنّه صدورهم

{وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ} آل عمران 115

{وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ} المائدة 7

خبير بأعمالهم ونواياهم

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} الحشر 18

شديد العقاب

{... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ} البقرة 196

بصير

{.. وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} البقرة 233

تواب رحيم

{يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} الحجرات 12

لقاؤه حق

{...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّكُمْ مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} البقرة 223

له المحشر

{... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} البقرة 203

سريع الحساب

{.. وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} المائدة 4

- علموا من هو الله وخافوا مما خوفهم منه،

فاتقوا ناره

{لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ} الزمر 16

واتقوا أهوال يوم القيامة

{يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} الحج 1

{يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ} لقمان 33

واتقوا الفتن

{وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ} الأنفال 25

وابتعدوا عن الشبهات قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

(لا يَبلغ العبدَ أن يكونَ مع المتّقين حتى يدعَ ما لا بأسَ بهِ حذراً مما به بأس) رواه الترمذي برقم 2451

- استجابوا لأمر ربهم حين أمرهم، فقد كرر لهم أمره بتقواه حوالي سبعين مرة في كتابه.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} المائدة 35

قيل الوسيلة أعلى منزلة بالجنة

- فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وجعلوا خشيته نصب أعينهم في جميع معاملاتهم مع الناس فقاموا بتأدية حق الله فيها.. من:

1- وفائهم بالعهود مع جميع الخلق (الآيات ذكرت في البداية)

2- في الصّدق

فأقوالهم مستقيمة لا اعوجاج فيها ولا انحراف

{يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} الأحزاب 70-71

وأعمالهم وأحوالهم لا تكون إلا صدقاً سالمة من المقاصد السيئة مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البرّ وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة.

{يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّادِقِينَ} التوبة 119

3- في **العفو الذي يقربهم من التقوى** فتخلقوا باسمه تعالى العفو

{.. وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} البقرة 237

4- وبالنّجوى أي حديثهم الخاص في كل خير، وهذا حال المؤمن فلا تجده مناجياً ومتحدثاً، إلا بما يقربه إلى الله، ويباعده من سخطه.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَاجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} المجادلة 9

5- اتقوه بإصلاح البين وإزالة الشحناء والمقاطعة والتدابر والاستعاضة عنها بالتوادد والتحابب والتواصل، واتقوه بطاعته وامتثال أمره وطاعة رسوله.

{يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} الأنفال 1

7- بالعدل بين الناس (اعدلوا هو أقرب للتقوى) ذكرت في قسم المقسطين.

8- في الطلاق لما أولاه الله من عناية فائقة (في قسم التقوى والإحسان في الطّلاق).

9- بالابتعاد عن الربا

{يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ} البقرة 278

10- بالابتعاد عن الشح

{فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنْفِقُواْ خَيْراً لأنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} تغابن 16

- اتقوه في تحرّي كلّ ما يرضي الله سبحانه وتعالى

باللباس الذي يرتضيه

{يَا بَنِيۤ آدَمَ قَدْ أنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} الأعراف 26

بتعظيم شعائر الله

{ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ} الحج 32

بترك وصية مكتوبة قبل الموت

{كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلأقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ} البقرة 180

- علموا أن في التقوى جماع الخير كله، وقد عني القرآن بالتقوى عناية كبرى ووصفها القرآن بأنها صيانة النفس عن كل ما يضر ويؤذي، والابتعاد عن كل ما يحول بين الإنسان والغايات النبيلة التي بها كماله لهذا وصفهم بأنهم تحلوا بالفضائل الإنسانية الحقّة.

{لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَٱلْمَلاۤئِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلاَةَ وَآتَى ٱلزَّكَاةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وٱلضَّرَّاءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوۤاْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ} البقرة 177

- فكان أساس أي بنيان عندهم طاعة الله وذلك بالنية الصالحة، والإخلاص في العمل والصواب فيه بأن يكون موافقاً لأمره.

{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ} التوبة 109 الآية خاصة بمسجد قباء

- تعاونوا على تقوى الله وهذا حال الأخلاء الصالحين يعينوا بعضهم ليسيروا في مرضاة الله فيكونوا خير معين لبعضهم في الدنيا ويوم القيامة.

{... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ} المائدة 2

{ٱلأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ ٱلْمُتَّقِينَ} الزخرف67

- علموا أن العبادات من حجّ، وصلاة، وصيام، وزكاة... قد فرضها الله عليهم لتزيدهم تقوى

{ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يٰأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ}

البقرة 197

{يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} البقرة 183

{وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَٱتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِيۤ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} الأنعام 72

{وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلأَتْقَى * ٱلَّذِى يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ} الليل 17

- هم الذين ينتفعون بالقرآن الكريم ويهتدون بهديه ويتبّعون أوامره ويتمثلون أخلاقه في كل أمور حياتهم.

{الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَـٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} البقرة 1-5

- علموا أنها سبيل الأنبياء جميعهم ودعواهم لقومهم فلسانهم جميعاً ينطق {...فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ}الشعراء 126

فصدّقوهم وصدّقوا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم خاتم النبيّين واتّبعوا سنّته.

{وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ} الزمر 33

- هم المتّقون على الدوام سلكوا جميع الطرق والوسائل لتحقيقها ليسمو بأنفسهم فيصلوا لرضا الله ومحبته، وعلموا أنّها الميزان عند الله تعالى: {يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات 13

جزاء المتقين

إنّ في القرآن ثلّة من الآيات تفوق الحصر تكلّمنا عن جزاء المتقين، اخترنا منها

1- القبول من الله لأعمالهم لما فيها من إخلاص لله، وصواب في إتباع سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

{.. إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ} المائدة 27

2- تفريج الأزمات وحل المشكلات

{... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ.... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً} الطلاق 2-3-4

3- النّصر والتأييد والتمكين لهم في الأرض

{قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوۤا إِنَّ ٱلأَرْضَ للَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} الأعراف 128

4- تنوير البصيرة فيتبين للتقيّ ما التبس من الأمور فيفرق بين الأشياء المشتبهة، فثمرة التقوى هي نور البصيرة لاختيار طريق النجاة.

5- تكفير السيئات قيل: هي الصغائر

6- مغفرة الذنوب الماضية فيوفقهم تعالى للأعمال الصالحة قيل: المغفرة للكبائر.

{يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤا إِن تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ} الأنفال 29

7- الأجر العظيم، والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه.

{وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ} البقرة 103

8- الفلاح والفوز بالمطلوب

{... وَلَـٰكِنَّ ٱلْبرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} البقرة 189

9- جعل الإنسان في أمن من الخوف والحزن في الدنيا والآخرة

{ألا إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ} يونس 62... 64

10- ولاية الله لهم فيخرجهم من الظلمات إلى النور بسبب تقواهم وعملهم بطاعته.

{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ} الجاثية 19

وفي الحديث القدسي

(من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه)
أخرجه البخاري 6502 عن أبي هريرة رضي الله عنه.

11- رحمة الله

{... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَـٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} الأعراف 156

12- النجاة من النار ومن العذاب، لا يحزنهم الفزع الأكبر بل هم آمنون من كل خوف مزحزحون عن كل شر مؤمَلون كل خير.

{وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} الزمر 61

13- الفوز بالجنة ونعيمها لأنهم عملوا لله وأقبلوا على طاعته ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها.

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَآئِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً * وَكَأْساً دِهَاقاً * لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ كِذَّاباً} النبأ31..35

14- المقام الأمين في الجنة

{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ} الدخان 51..55

15- دخول الجنة بحفاوة وسلام من الملائكة

{وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَالِدِينَ} الزمر 73

16- وراثة الجنّة

{تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً}مريم 63

أما عن وصف نعيم المتقين في الجنّة والتي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالآيات في هذا الباب كثيرة كقوله تعالى:

{مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ} محمد 15

17- الدّرجات العلى

{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} البقرة 212

18- **معية الله (إنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقين)**

مع المتقين الذين لا يتجاوزوا العدل في القصاص، ومثل هذه الإشارات والتعقيبات كانت تكبح جماح الغضب وحب الانتقام عند المسلمين وهم في موقف يصل بهم الغضب إلى الأوج وقد ذكر الله تعالى في كتابه معيته للمتقين في 4 مواضع:

- {ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ} البقرة 194

- {إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ} التوبة 36

- {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ} التوبة 123

- {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}النحل 128

19- محبة الله

{..إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ}

أدعية قرآنية في التّقوى

- {وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}الفرقان 74

- {.. رَبَّنَآ آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ} البقرة 201

{ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ آمَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ} آل عمران 16

- {.. رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} آل عمران 191- 192

8- إنَّ اللهَ يحبُّ المُحسِنين

1- {وَأَنْفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} البقرة 195

2- {ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ}آل عمران 134

3- {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيۤ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلآخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} آل عمران 147-148

4- {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} المائدة 13

5- {لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَآمَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} المائدة 93

هذه الآية نزلت فيمن مات قبل تحريم الخمر والميسر، إشارة إلى أن الله قد عفا عن ما مضى من أعمالكم وما أكلتم وما شربتم طالما أنكم تجتهدون في طريق الإيمان والتقوى وتبذلون جهدكم للارتقاء..والله أعلم.

من هم؟

- علموا أن الله من صفاته المحسن أي المنعم و المتفضل على خلقه بكل أنواع الكرم والخير والعطاء، وحاولوا أن يتخلقوا بأخلاق الله تعالى بالإحسان مع خلقه.

{وَٱبْتَغِ فِيمَآ آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ} القصص 77

وعلموا أنّ الله محسن في عطائه ومحسن في منعه.

{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَناً إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} الأنفال 17

- علموا أن المؤمن عليه أن يراقب نفسه ويتعهد إيمانه بالرعاية كي تزداد التقوى التي بيناها ويزداد الإيمان (ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ) فإن محاسبة الذات وتنمية الإيمان ستوصلهم إلى أعلى المراتب عند الله (ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ) وهي الإحسان

- استجابوا لأمره تعالى عندما أمرهم بالإحسان ورغبهم به لأنّ فيه جماع البرّ كله.

{إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} النحل 90

- علموا أن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وعندها يصبح العبد محبوباً عند الله.

وجواب النّبي صلّى الله عليه وسلّم حين سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان (..أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك..) من حديث طويل أخرجه مسلم 157/1

- شعروا بمراقبة الله تعالى لهم ونظره إليهم فاستحيوا منه عز وجل، على قدر عظمته وجلاله، فلم يجعلوه أهون الناظرين إليهم وتلك درجة عليا من درجات الإحسان.

هذا الشعور جعل حالهم أكمل الأحوال قلباً وقالباً، مستسلمين لله مخلصين له، فاستحقوا محبته تعالى لهم، فهم مع الله في كل وقت وحين.

{وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} النساء 125

أي ليس أحد **أحسن ديناً** ممن أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا تعرف ربّاً ومعبوداً سواه وهو محسن أي عامل للحسنات تارك للسيئات.

- رأوا الله في كل قول من أقوالهم فانتقوا من كلامهم أحسنه فكانوا محسنين قولاً

{وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنزَعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً} الإسراء 53

وكان من أحسن القول لديهم الدعوة إلى الله

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ * وَلاَ تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلاَ ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}

فصلت 34-33

إن كانوا واعظين وعظوا بالحسنى وإن جادلهم أحد جادلوا بأحسن القول وبالحجج الواضحة لإزالة أي شك، لا يؤثر فيهم مدح الناس ولا لومهم، ولا يكفّون عمّا هم فيه لأن هدفهم مرضاة الله تعالى.

{ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ} النحل 125

يتدخلون ليشفعوا الشفاعة الحسنة ويتوسطوا للمظلوم وللمغلوب فلا يدافعوا عن مجرم أو سارق ليقلبوا الموازين من حق لباطل

{مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً} النساء 85

يردون التحية بأحسن منها
{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً} النساء 86

- رأوا الله في سكناتهم وحركاتهم وفي كلّ عمل من أعمالهم سواء ديني أو دنيوي فأتقنوه وقدموا أحسن ما عندهم فكانوا محسنين عملاً
قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (إنّ الله تعالى يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتقِنهُ) رواه البيهقي.

- سارعوا بالقيام بواجبهم بالإحسان لأقرب النّاس كما وصاهم خالقهم ثم الأولى فالأولى فكان أحقّ النّاس بالإحسان: الوالدين كرّر تعالى عدة مرات حسن معاملتهم، ثم ذي القربى، المساكين، الجار ذي القربى، الجار الجنب، الصاحب بالجنب، ابن السبيل..

قال تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً} الإسراء 23

- حاولوا القيام بأي عمل من شأنه رفع الإنسانية وتهذيب نفسية المرء وتقريبه من خالقه... فكانوا:

1- يقومون بالليل للتهجد وطلب المغفرة من ربهم

{...آخِذِينَ مَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُواْ قَلِيلاً من ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِٱلأسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِيۤ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ } الذاريات 16-19

2- ينفقون في سبيل الله

من مال الله الذي رزقهم للفقراء والمحتاجين، وهو أحد الأبواب وقد يخطئ الكثير عندما يظنوا أن الإحسان هو فقط هذا الباب.

وينفقون في سبيله العلم والنفس ولا يتركوا البذل في سبيله لكي لا يهلكوا بترك الإنفاق.

{.. وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} النحل 75

وينفقون في السراء والضراء وفي كل الأوقات والأحوال.

لا يتركون الإحسان للناس إن لم يقدروا لهم عملهم لأنهم يعملون لله ولينالوا الأجر منه لا من النّاس.

إنّ معاملة الناس تكون على درجتين: إما عدل وإنصاف واجب، وهو أخذ الواجب وإعطاء الواجب، وإما فضل وإحسان، وهو إعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق والغض مما في النفس. فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة خصوصاً مع من يعامل ويخالط لأنّه الإحسان الذي يحبّه الله.

3- يقرضون النّاس قرضاً حسناً

{مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} البقرة 245

4- يتبعون ما جاء به الرسول

{وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ * لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ} الزمر33 - 34

5- كاظمين للغيظ: هو الإمساك على ما في النفس من الغضب حتى لا يظهر له أثر مع القدرة على إنفاذ الغضب.

6- عافين عن النّاس: العفو من الصفات التي يتحلّى بها المحسن ويكون عفوه عن قدرة وعزة، ولا يصدر العفو إلا عن نفس كبيرة راجحة العقل.

{وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ} الشورى 40

أما اعتداء الغير لا يكون إلا من نفس مريضة حجب الشر صوابها فأجدر بنا أن نغفر لها وإن لم نغفر لمن أساء إلينا فلا يُغفر لنا وإن أردنا الانتقام من المعتدي فلربما نعتدي عليه بأكثر مما فعل فنظلمه والله لا يحبّ الظالمين، فلننتقمن بالإحسان إليه لأن مقابلة الإساءة بالإحسان تنزع من المعتدي البغضاء وتتركه مندهشاً وتنقلب بغضاؤه إلى مودة، وهذا الخلق لصعوبته أحبّ الله من تخلّق به.

{...فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} المائدة 13

كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا ينتقم لنفسه أبداً إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله.

لا يكون العفو عفواً إلا إن كان عن قدرة على الانتقام.. أما الامتناع عن الانتقام لعجز..فيمكن أن يسمى صبراً إذا ابتغى وجه الله.

الإحسان دواء العداوة..فيه علاج للنفوس وإعطاء فرصة للمراجعة والندم حيث يخجل المعتدي من ذنبه وكرم الطرف الآخر معه..بينما المقابلة بالمثل تغذي العداوة والبغضاء.. ويبقى الحقد في تأجج متبادل..

استمدوا خلقهم من اسمه تعالى العفو فهم يرجون عفوه تعالى فلذلك يعفون عن خلقِه.

7- يصبرون على أذى الناس وافتراءاتهم ويصبرون في كل ما يوافق هواهم ويخالفه (ورد في قسم يحبّ الصابرين)

{وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ} هود 115

8- يستمعون لأحسن القول الذي يستفيدون منه ويزيدهم هدى وقرباً من الله، ويبتعدون عن سماع الحرام، وعن سماع الغيبة والنميمة وسوء القول واللغو...

{ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمْ أُوْلُو ٱلأَلْبَابِ} الزمر 18

9- يحافظون على مال اليتيم ولا يأكلون ماله فيظلموه بل يسعون لتنميته والعمل لمصلحته حتى يكبر اليتيم ويسلموه ماله

{وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلاَّ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ..} الأنعام 152

10- الطلاق بإحسان (في قسم التقوى والإحسان في الطّلاق)

- هم المنتفعون بآيات الله تعالى

{هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ * ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ بِٱلآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} لقمان 3-4

فكلامه تعالى هداية لهم ورحمة فيزداوا بفهمه تطبيقاً له (من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة...)، فيزيدهم تعالى اصطفاءً وقرباً منه حتى يصطفيهم لمحبته.

{..إِنَّ رَحْمَةَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ} الأعراف 56

- هم الذين يسعون لنيل ما ناله السابقون من الأنبياء ومن تبعهم فهم قدوتهم الحسنة.

{وَٱلسَّابِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}التوبة 100

- هم المحسنون على الدّوام، يسعون لذلك في حياتهم من المهد إلى اللحد، في كلّ أقوالهم وأفعالهم...

فالمحسن هو الذي اتّصف بهذه المزايا العليا والذي جاهد نفسه حتى أخلص في عمله لخالقه وأبرز هذا العمل بنيّة خالصة مع الإحسان والإتقان.

وإن لم يستطع فعليه أن يسير في طريق الإخلاص والإحسان حتى يُوفق إلى ذلك وكل من سار على الدرب وصل

أما كثير من الناس يفتقدون الإخلاص فيكون إحسانهم ليُقال عنهم محسنين فأولئك هم الأخسرون أعمالاً

{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} الكهف103 - 104

جزاؤهم

لقد رغّب الله تعالى بالإحسان ووعد المحسنين بأرفع ما تصبو إليه النفس، وذلك لأن المحسنين ذوو إحساس مرهف وضمير حيّ فربما يصيبهم الجحود من قومهم أو يجوروا عليهم فتأتيهم المواساة من الله لتخفف ما بهم وتواسيهم وتبشرهم برضوان الله، فتمدهم بقوة روحية تثبت أقدامهم وتطمئن قلوبهم.

ويكفيهم ما يشعرون به من طمأنينة لا يشعر بها غيرهم، سواء كان بالمقابل الود والمحبة والتقدير ممن أحسنوا إليهم فأدخل السعادة لنفوسهم أو الجحود والنكران...

لذلك فإن الإحسان يحتاج إلى تضحية ومجاهدة للنفس من المحسن وعدم الانقياد للنفس الأمارة بالسوء، لهذا رغب الله به وبين ثوابه..

فأولاً صاحب الإحسان هو المنتفع من إحسانه

{إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلآخِرَةِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً} الإسراء 7

(الآيات في جزاء المحسنين كثيرة تم انتقاء بعضها)

1- **القبول من الله**

{.. أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِيۤ أَصْحَابِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ} الأحقاف 16 وهذه الآية للذي أحسن مع والديه

2- التكفير عن السيئات والتجاوز عنها والجزاء بأحسن الأعمال.

{لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ} الزمر35

3- الحسنة في الدنيا من رزق واسع وعيشة هنية وطمأنينة قلب وأمن وسرور، والثواب الجزيل في الآخرة.

{.. لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ} النحل 30

4- الأجر عن كل صغيرة وكبيرة كانت لله من حسنة أو تعب أو جهاد...فلا يضيع الله لهم أجورهم

{.. ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ يَطَأُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ} التوبة 120

5- الزيادة في الفضل من الله فيعطيهم من الأجر ما لا يبلغه عملهم، بل ولا تبلغه أمنيتهم، ويعطيهم من الأجر بلا عَدَ ولا كيل وهذا كناية عن كثرته جداً.

{لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} النور 38

{... نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ} البقرة 58

6- المضاعفة في الحسنات إلى عشرة أمثالها أو أكثر، بحسب حالها ونفعها وحال صاحبها إخلاصاً ومحبة وكمالاً.

{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً} النساء 40

7- البشارة من الله

{.. وَهَـٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ} الأحقاف 12

8- الرحمة من الله للمحسنين والمصلحين لا للمفسدين

{وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ} الأعراف 56

9- الأمن من الخوف والفزع والحزن يوم القيامة

{بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} البقرة 112

10- الحسنى وهي الجنة وما أعد الله لهم فيها من النعيم المقيم

{وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى} النجم 31

{فَأَثَابَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ} المائدة 84

11- رضا الله التوبة 100 ذكرت سابقاً

12- معية الله **(إنّ اللهَ مع المُحسنين)**

ذكر تعالى معيته للمحسنين في موضعين:

- {..إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}النحل 128
- {وَٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ} العنكبوت 69

فهو معهم لأنّهم جاهدوا في سبيل الله

بأنفسهم ليحولوها من نفس أمّارة بالسوء لنفس لوامة ثم مطمئنة.

جاهدوا في دفع الشهوات، تعلّم العلم، والعمل بما علموا

في دعوة الناس إلى العمل، والصّبر على مشاق الدعوة..

جاهدوا الشيطان وما يزينه لهم من شهوات وشبهات..

جاهدوا العصاة والكفار فلم يتشبهوا بهم و ينبهروا بأعمالهم..

جاهدوا بالمال لمساعدة المسلمين وتقوية شوكتهم، وبالنفس

تجود في سبيله، وباللسان لنصرة الحقّ..

جاهدوا بكل ما يملكون من وسائل وطاقات ليفوزوا بمعية الله.

13- الإحسان ممن منه الإحسان

{هَلْ جَزَآءُ ٱلإِحْسَانِ إِلاَّ ٱلإِحْسَانُ} الرحمن 60

هل ثواب من خاف مقام الله عزّ وجلّ فأحسن في الدنيا عمله، وأطاع ربه، إلا أن يحسن إليه في الآخرة ربُّهُ.

14- النّظر إلى وجه الله تعالى وهذا معنى الزيادة كما قال المفسرون في قوله:

{لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} يونس 26

15- محبّة الله وهو أعلى المقامات ونختم به جميع الصفات

{إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ}

أدعية قرآنية

- {.. رَبَّنَآ آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ} البقرة 201

- {وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ..} الأعراف 156

علاقة الصفات مع بعضها البعض

إنّ التّرابط هو الذي يجمع بين هذه الصفات، فهي كالبنيان الواحد متماسكة مع بعضها لتوصلنا جميعها إلى محبة الله تعالى.

إنّ هذه الصّفات تنقلنا بالتدريج من صفة إلى أخرى لنرتقي بالتقرّب من الله تعالى.

فهل يُعقل مثلاً أن يتوب الإنسان من ذنب ويعتقد أنّه حصل على محبّة الله، لكنّه يظلم الناس ولا يقسط في معاملاته معهم.

وهل ممكن أن يتوب الإنسان ثم لا يصبر على ما يصيبه فتراه ساخطاً في كل الأحوال يفتقد للتوكل ولا يقدّم الخير لأحد....

فيأتي الجواب في القرآن الكريم

فنجد آية تجمع بين التوبة والصّبر

{ٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلإِبْكَارِ} غافر55

وأخرى تجمع بين التوبة والتوكل

{وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} الشورى 10

وآيات تجمع بين الصّبر والتوكل

فالصّبر يقتضي بذل الجهد والطاقة.. والتوكل يقتضي شدة الاعتماد على الله وحسن الظنّ به.

فنجد التوكل داخلاً في الصّبر لأنه يحتاج إليه في كل فعل وترك (مأمور به)، ولا يتم إلا به.

{ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} العنكبوت 59

كما يدخل التوكل مع التقوى

{يَا أَيُّهَآ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ} المائدة 11

ونجد آيات كثيرة تجمع بين الصّبر والتقوى

فالصفتان معاً سبب في تقوية المؤمن فلا يضره كيد الكائدين ولا مكر الماكرين.

{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} آل عمران 120

ونجد آيات تجمع بين التقوى والصّبر والإحسان ليتبين لنا أنه من يتق فعل ما حرّم الله، ويصبر على الآلام والمصائب وعلى امتثال أوامر الله فإن هذا من الإحسان.

{... إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ} يوسف 90

ثلاثون حديثاً

مختارة من السنّة فيما يحبّ خالقنا عزّ وجلّ

1- حقّت محبّتي...

روى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الله عز وجلّ (حقّت محبتي للذين يتحابّون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي، وقد حقّت محبتي للذين يتصادقون من أجلي) أحمد والطبراني.

2- أحبّ الكلام إلى الله...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى اللهً عليه وسلّم (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرّحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) متفق عليه.

وقال النبي صلّى اللهً عليه وسلّم (أحبّ الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرّك بأيهمّ بدأت) رواه أحمد ومسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.

3- أحبّ الدعاء إلى الله...

(ما من دعاء أحبّ إلى الله من أن يقول العبد: اللهمّ ارحم أمّة محمّد رحمة عامة) رواه الخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه.

4- أحبّ الأعمال إلى الله...

(يا أيّها النّاس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإنّ الله تعالى لا يملّ حتى تملّوا، وإنّ أحبّ الأعمال إلى الله ما دام وإن قلّ) رواه البخاري ومسلم.

5- عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ص: أيّ العمل أحبّ إلى الله تعالى؟ قال: (الصّلاة على وقتها)، قلت: ثمّ أيّ؟ قال: (برّ الوالدين)، قلت: ثمّ أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) متفق عليه

6- أحبّ البلاد إلى الله...

(أحبّ البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) رواه مسلم عن أبي هريرة

7- أحبّ الصدقات إلى الله...

(أحبّ الصدقات أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تحبّ الغنى وتخشى الفقر) رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوع

8- أحبّ الأسماء إلى الله...

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (إنّ أحبّ أسمائكم إلى الله، عبد الله وعبد الرحمن) (أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم عن ابن عمر)

9- إنّ الله يحبّ...

عن زيد بن ثابت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله تعالى يحبُّ أن يُقرأ القرآن كما أُنزل)

كنز العمال ج2 حديث رقم 3069

10- عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلّى اللهً عليه وسلّم: (لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر! فقال رجل: إنّ الرجل يحبّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، فقال: (إنّ الله جميل يحبّ الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس) رواه مسلم

11- وعن عائشة قال رسول الله صلّى اللهً عليه وسلّم (إنّ الله رفيق يُحبّ الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه) رواه مسلم

12- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأشجّ عَبْدِ القَيْس: (إن فيك خصلتين يحبّهما الله: الحِلْمُ والأناة) رواه مسلم

13- (من اصطنعَ إليكم معروفاً فجازوه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنّكم قد شكرتم، فإن الله شاكرٌ يحبّ الشاكرين) الطبراني

14- جاء رجل إلى النّبي صلّى اللهً عليه وسلّم فقال: يا رسول الله دلّني على عمل إذا عملته أحبّني الله، وأحبّني النّاس، فقال: (ازهد في الدنيا يُحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يُحبّك النّاس) رواه ابن ماجه عن أبي العبّاس سهل بن سعد الساعديّ رضي الله عنه.

15- (إنّ عِظَمَ الجزاء مع عِظَمِ البلاء، وإنّ الله تعالى إذا أحبّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرّضا ومن سخط فله السّخط)
رواه الترمذي

16- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (إنَّ اللهَ يُحِبُّ العبدَ التّقي الغَنيّ الخَفِيّ)
رواه مسلم

وفي حديث (اليسير من الرياء شرك. ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة. إنّ الله يحبّ الأبرار الأتقياء الأخفياء. الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى. يخرجون من كل غبراء مظلمة) الحاكم

17- (إن الله يحبّ معالي الأمور ويكره سفاسفها) كتاب الدعوات 3494 / الطبراني

18- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله، والله يحبّ إغاثة اللهفان)
أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 116/6 رقم 7657

19- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (إنّ اللهَ يُحبّ أن يُرى أثَرُ نِعمتِه على عبده) رواه الترمذي

20- (سلوا الله من فضله، فإنّ الله يحبّ أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج) رواه الترمذي

21- وذكر الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ الله يحبّ الملحين في الدّعاء)

22- (المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلّ خير....) رواه مسلم

23- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: (الخلق كلّهم عيال الله فأحبّهم إلى الله أنفعهم لعياله)
رواه الطبراني

24- عن أسامة بن شريك قال: كنّا جلوساً عند النبي صلّى اللهً عليه وسلّم كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم. إذ

جاءه أناس فقالوا: من أحبّ عباد الله إلى الله تعالى؟ قال:
(أحسنهم خلقاً) رواه الطبراني

25- صلاة الجماعة

(.. صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وكلما كثر فهو أحب إلى الله عز وجلّ) رواه أحمد

26- صلاة الوتر: عن علي رضي الله عنه قال: الوتر ليس بحَتمٍ كصلاة المكتوبة، ولكن سنّ رسول الله صلّى اللهً عليه وسلّم قال: (إنّ الله وترٌ يُحبّ الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن) رواه أبو داود والترمذي

27- الحبّ في الله

(ما من رجلين تحابّا في الله بظهر الغيب إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبّاً لصاحبه) الطبراني

28- (ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهرق في سبيل الله. وأما الأثران

فأثر في سبيل الله تعالى وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى) الترمذي أبي أمامة كتاب فضائل الجهاد 1592

29- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: (إنّ الله يُحبّ العُطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عَطَسَ أحدكم وحَمِدَ الله تعالى كان حقّاً على كلّ مُسلم سَمِعَهُ أن يقول له: يرحمك الله،....) رواه البخاري

30- ونختم بحديث عائشة رضي الله عنها: عن النّبي صلّى اللهً عليه وسلّم (من أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ اللهُ لقاءه، ومن كرهَ لقاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقاءَه) فقلت: يا رسول الله أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت! قال: (ليس كذلك ولكنّ المؤمن إذا بُشِّر برحمة الله و رضوانِه وجنّتِه أحبَّ لقاءَ اللهِ فأحبَّ اللهُ لقاءه، وإنَّ الكافِرَ إذا بُشِّرَ بعذاب اللهِ وسخطِه، كَرِهَ لقاءَ اللهِ وكره اللهُ لقاءَه) رواه مسلم

ساعدت بجمع الأحاديث

الأخت هلا خلدون خلف

التقوى والإحسان في الطّلاق

يكاد يصبح الطّلاق كالطّوفان يجتاح مجمعاتنا العربية، ويقضي على أسرنا التي هي دعامة بناء المجتمع الإسلامي وقوته.

لقد صار سهلاً مريئاً أن يتنازل أحد الزوجين عن مسؤوليات وأمانات سيُسأل عنها يوم القيامة، لكنّه لا يتنازل عن أنانيته.

هل نسي المسلمون ما يتركه الطّلاق من تفكك في حياة الأسرة وحياة الأولاد...

لقد أباحه الله تعالى في حال تعذر استمرار الحياة الزوجية بين الزوجين لأسباب جوهرية (ليست موضوع بحثنا)، عندها ممكن حلّ عقد النكاح بين الزوجين والذي أطلق الله تعالى عليه اسم الميثاق الغليظ، على أن يقيم كلّ من الطرفين حدود الله ولا يتجاوزوها.

وبما أنّ موضوع الكتيب تناول من يحبّهم الله، أفردنا هذا البحث الموجز لبيان المتقين والمحسنين الذين يحبهم الله في حال الطلاق.

التقوى في الطّلاق

- فوصى الله تعالى الزوج بطلاق زوجته في طهر لم يجامعها فيه لكي لا يضرها بإطالة فترة العدّة عليها، ووصاه بعدم إخراجها من بيت الزوجية حتى تنقضي عدّتها.

{يأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً * فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً} الطلاق1- 2

- ووصاه في حال طلقها طلاقاً رجعياً بواحدة أو اثنتين، وقاربت الزوجة انقضاء عدتها، إما أن يُرجعها على أن تكون نيته القيام بحقّها أو يتركها بلا رجعة ولا إضرار. ويبين تعالى بأنّ هذا حدّ من حدوده لم ينزله عبثاً، بل أنزله بالحق والصدق والجد، نهى

عن اتخاذه هزواً مثل استعمال المضارة في الإمساك، أو الفراق، أو كثرة الطلاق

{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوۤاْ آيَاتِ ٱللَّهِ هُزُواً وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أنزلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ ٱلْكِتَابِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} البقرة 231

- كما وصاه بأن يمتعها ويعطيها ما يناسب حاله وحالها، وأنه حقّ، إنما يقوم به المتّقون، فإن كانت المرأة لم يسم لها صداق، وطلقها قبل الدخول فيعطيها حسب يساره. وإن كان مسمى لها فمتاعها نصف المسمى (إلا إن عفت الزوجة وسامحته بحقّها لتتقرّب من التقوى, الخلُق الذي يحبّه الله).

{وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ

وَأن تَعْفُواْ أقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} البقرة 237

- وإن كانت مدخولاً بها، صارت المتعة مستحبة، في قول جمهور العلماء. ومن العلماء من أوجب ذلك استدلالاً بقوله: {وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ} البقرة 241
أمّا حرمانها منه أو إضرارها كما يفعل الكثير اليوم لحملها عن التنازل عن مهرها فهذه ليست من الأخلاق التي يحبّها الله.

- ووصّاه بالعدل بين النساء في حال تعدد الزوجات, وعدم ترك المرأة كالمعلقة لأن الزوج إن ترك ما يجب للمرأة من حقوق كالنفقة عليها وكسوتها والوطء..، صارت كالمعلقة التي لا زوج لها فتستريح وتستعد للزواج، ولا ذات زوج يقوم بحقوقها.
{وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً} النساء 129

- كما وصّى تعالى النّساء بالعدّة في حال الطلاق، وهو أمر من أوامر الله، على النّساء أن تتقي الله وتأتمر بأوامره ولا تستهتر في عدّة الطلاق.

{وَٱللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَٱللاَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاَتُ ٱلأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً} الطلاق 4

الإحسان في الطلاق

- ففي الطلاق كسر للمرأة، يُجبر هذا الكسر بالمتعة بأن يعطي الزوج زوجته شيئاً من المال حسب يسره، وهو حق واجب على المحسنين.

ليس لهم أن يبخسوهن، فكما تسببوا لاشتياقهن وتعلق قلوبهن، ثم لم يعطوهن ما رغبن فيه، فعليهم في مقابلة ذلك بالمتعة.

هذا الحكم الإلهي ورحمته، وهذا حكم المطلقات قبل المسيس، وقبل فرض المهر.

{لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ} البقرة 236

- وفي موضع آخر من القرآن جاء التسريح بإحسان
فمن الإحسان، أن لا يأخذ الزوج على فراقه للزوجة شيئاً من المال الذي كتبه لها، لأنه ظلم، إلا في حال المخالعة المعروفة حال كرهت الزوجة زوجها، لخلقه أو خُلقه أو نقص دينه، وخافت أن لا تطيع الله فيه فتنازلت له عن حقها.
وهذا حد من حدود الله لا يتعداه إلا ظالم كمن يعامل المرأة معاملة سيئة ليجبرها على طلب الطلاق والتنازل عن حقوقها لكي يكسب المال مثلاً وهذه إحدى الحالات الموجودة بكثرة في المجتمع...
{ٱلطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَآ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ

حُدُودُ ٱللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ} البقرة 229

- أمّا إن خشيت المرأة الطلاق بسبب نشوز زوجها، أي ترفعه عنها وعدم رغبته فيها وإعراضه عنها، فالأحسن بأن تسمح المرأة عن بعض حقوقها اللازمة لزوجها، على وجه تبقى معه. إما أن ترضى بأقل من الواجب لها من النفقة أو الكسوة أو المسكن أو القسم، بأن تسقط حقها منه أو تهب يومها وليلتها لزوجها أو لضرّتها.

{وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلأَنْفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً} النساء 128

فعلى الرجال والنساء الإحسان في معاملة كلّ منهما للآخر، وأن يتقوا الله ويقيموا حدوده كما أمر، وأن يخافوا يوماً يعرضون فيه على الله فيخبرهم بأعمالهم ويجازيهم كلّ حسب عمله.

من هم الذين لا يحبّهم الله؟

كلامنا في هذا الكتيب كان عن فئة قليلة من الناس نحن بحاجة ماسّة إلى أمثالهم، أمّا الذين لا يحبّهم الله فهم فئة كثيرة في هذا الزمان صفاتهم لا تخفى على أحد لن نقوم بشرحها أعاذنا الله أن نكون منهم، نذكر فقط على سبيل التعداد (الصفات التي وردت في القرآن) مع تعريف بسيط بدءاً من الأكثر ذكراً وحتى الأقلّ.

1- لا يحبُّ كل مختال فخور 3 مرات

المختال هو المعجب بنفسه، المتكبر على الخلق. وقيل: هو الذي ينظر لنفسه بعين الافتخار وهو نوع من الشرك الخفي.

الفخور هو الذي يثني على نفسه ويمدحها على وجه الفخر والبطر على عباد الله. وقيل: هو الذي ينظر إلى غيره بعين الاحتقار وهو نوع من الشرك الخفي.

فللاختيال والفخر يمنعهم من القيام بالحقوق لهذا ذمهم الله.

- {وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ

يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً * ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً} النساء 36-37

- {وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} لقمان 18

- {لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} الحديد 23

2- لا يُحبُّ الظالمين 3 مرات

الظالم هو الذي يظلم غيره حقاً له، وذلك بتغطية الحقائق، أو يضع شيئا في غير موضعه، والظالم يظلم نفسه بداية بابتعاده عن منهج الله تعالى. والظلم ظلمات يوم القيامة.

- {وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ}آل عمران 57

- {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ ٱلأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ} آل عمران 140

- {وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ} الشورى 40

3- لا يُحبُّ المعتدين 3 مرات

أي المتجاوزين للحد في كل الأمور.

ومن الاعتداء: كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له أو ينقطع في السؤال أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه.

- {ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ} الأعراف 55

- {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ} المائدة 87

- {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ} البقرة 190

4- لا يُحبُّ المفسدين مرتين والفساد مرة

هم الذين ينشرون المعاصي في الأرض والظلم وكل وعمل لا يرضي الله ويجتهدون في ذلك.

- {وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ} البقرة 205

- {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلأَرْضِ فَسَاداً وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ} المائدة 64

- {وَٱبْتَغِ فِيمَآ آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ} القصص 77

5- لا يُحبُّ المسرفين مرتين

الإسراف هو مجاوزة الحد والعادة، كالإسراف في إخراج حق الزرع فيضر نفسه أو عائلته أو غرماؤه، والإسراف بزيادة الترف وزيادة القدر في المآكل، والمشارب، واللباس، فيتجاوز الحلال إلى الحرام.

- {وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ} الأنعام 141

- {يَا بَنِيۤ آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ} الأعراف 31

6- لا يُحبُّ الكافرين مرتين

الذين قاموا بتغطية الحق من الله ورسوله وكذبوا به ولم يمتثلوا للإيمان بالله.

- {قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ} آل عمران 32

- {لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ} الروم 45

7- لا يُحبُّ كلّ كفّار أثيم

هو المصرّ على كفره بربه، مستحلّ لأكل الربا وإطعامه، أما الأثيم هو المتمادي في الإثم فيما نهاه عنه من أكل الربا

والـحرام وغير ذلك من معاصيه، لا ينزجر عن ذلك ولا يتعظ بـموعظة ربه التـي وعظه بها فـي تنزيـله.

{يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} البقرة 276

8- لا يُحبُّ الخائنين

هم الذين ينقضون العهد

{وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْخَائِنِينَ} الأنفال 58

9- لا يُحبُّ من كان خوّاناً أثيماً

الخوّان من كان من صفته خيانة الناس في معاملاتهم وأموالهم.. الأثيم وهو كثير الآثام لها حرّمه الله عليه.

{وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً} النساء 107

10- لا يُحبُّ كلّ خوانٍ كفور (سبق تعريفه)

{إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} الحج 38

11- الجهر بالسّوء من القول إلا من ظلم

لا يحبّ الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوماً فقد رخّص الله له.

{لاَ يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوۤءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً} النساء 148

12- لا يُحبُّ المستكبرين

هم المتعالون عن قبول الحق.

{لاَ جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ} النحل 23

13- لا يُحبُّ الفرحين

أي الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم، ويفرحون ببغيهم في الأرض وبمعاصيهم.

{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ} القصص 76

اللهم اجعلنا ممن تُحِبّ

والله وليّ التوفيق

المصادر والمراجع

كتاب الله أولاً ثم السنّة النبوية الشريفة مستأنسة بالكتب التالية:

التفسير: لابن كثير، القرطبي، السّعدي، الطبري، الشعراوي.

إحياء علوم الدين- الإمام أبي حامد محمّد بن محمّد الغزالي.

روح الدين الإسلامي- أ.عفيف عبد الفتاح طبّارة.

أسماء الله الحسنى- د.محمّد راتب النابلسي.

الحبّ بين العبد والرب- أ.أحمد نصيب المحاميد.

الصّبر- د.يوسف القرضاوي.

إصلاح القلوب - أ.عمرو خالد.

هدي سورة البقرة والمائدة- أ.حنان لحام.

مرادات الله في القرآن- أ.عبد الحكيم حج عثمان.

الفهرس الصفحة

دعاء..... 6
إهداء..... 7
شكر..... 8
مقدمة..... 9
فسوف يأتي الله يقوم يحبّهم ويحبّونه..... 13
من هم الذين يُحبّهم الله؟..... 20
إنّ اللهَ يُحبُّ التوّابين..... 21
إنّ اللهَ يُحبُّ المتطهرين 35
إنّ اللهَ يُحبُّ الصابرين 40
إنّ اللهَ يُحبُّ المتوكلين 55
إنّ اللهَ يُحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً 63
إنّ اللهَ يُحبُّ المقسطين 66
إنّ اللهَ يُحبُّ المتقين 78
إنّ اللهَ يُحبُّ المحسنين..... 97
ارتباط الصفات ببعضها..... 115
ثلاثون حديثاً مختارة من السنّة..... 118
التقوى والإحسان في الطّلاق..... 126
من هم الذين لا يحبّهم الله؟..... 134
المصادر والمراجع..... 141